دور"معركة الزلاقة"وحصن لييط"في توحيد عدوتي المغرب والأندلس وإرساء أقدام المرابطين بها

The role of "Battle of Zalka" and "Fort Leit" in uniting the enemies of Maghreb and Andalusia and laying the feet of Almoravin them

شهرزاد بن عدلة [1]*، محمد مرتاض [2]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي من التأسيس إلى نهاية القرن العشرين benadlachahrazed@gmail.com

[2] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي من التأسيس إلى نهاية القرن العشرين cmortad2002@yahoo.fr

Benadla Chahrazed [1*], Mortad Mouhamed [2]

[1] University of TLEMCEN (Algeria) & [2] University of TLEMCEN (Algeria)

تاريخ الاستلام: 2021/07/31 تاريخ القبول: 13 /2022/11 تاريخ النشر: 2023/01/25

ملخص:

شهد المغرب في الثّلث الأوّل من القرن الخامس الهجري حركة دينيّة عرفت بالمرابطين اتّسعت رقعتها وقويت شوكتها بتوحيد القبائل البربرية تحت راية توحيد الله و لم تثن المسالك الوعرة والجبال الرّاسيات من تواصل سكّان المغرب والأندلس على الرّغم من تشعّب بطون قبائلها ،وتنوّع الأجناس البشرية بها ، وقد أرسوا أقدامهم في الأندلس بعد "معركة الزلاقة" ،وفكّ الحصار على "لييط "فاستطاعوا إرساء دعائم دولتهم بالعدوتين وتمكّنوا من التأقلم مع الأندلسيّين رغم اختلاف البيئة الطّبيعية والتّركيبة السّكّانية المخالفة لهم ولقد كان انعكاس المعركة وحصار الحصن إيجابيا على المغاربة حين احتكّوا بالأندلسيين وطوّروا أسلوب عيشهم ،وتشبّعوا بجوانب الحضارة ،فذاع صيتهم وكان توحيد العدوتين وانتفاء الحدود بين المغرب والأندلس رغم الحواجز الطّبيعية ، وقد كان للعنصر البشري تأكيد على تنوّع تركيبة سكّان المرابطين الّذين بدؤوا كقبائل بربرية وانتهى بهم الأمر كوحدة متفردّة يربط بينها الدّين واللغّة والتّاريخ المشترك والأرض الطيّبة .

الكلمات المفتاحية: المرابطون ، عدوة المغرب ،عدوة الأندلس، معركة الزلاقة ، حصن لييط.

Abstract:

In the first third of the fifth century AH, Maghreb saw a religious movement known as the Almoravids. Its stature was strengthened by the unification of the Berber tribes under the banner of the unification of God. The rugged roads and the mountainous mountains did not detract from the continuity of the inhabitants of Morocco and Andalusia, despite the diversity of their tribes and the diversity of their human races. Their feet in Andalusia after the Battle of Zalka, and the lifting of the siege on Leit how they were able to lay the foundations of the state of the two? Did

* شهرزاد بن عدلة.

they manage to adapt to the Andalusians despite the different natural environment and the demographic structure that violates them?

Keywords: Almoravids, Battle of Zalka , Fort Leit , Maghreb , Andalusia.

1. مقدمة:

المرابطون (السعيد، 2003، صفحة 19)" أو الملثّمون (خلدون، 2000، صفحة 241) حركة دينيّة ظهرت في المغرب نتيجة للأوضاع المزرية والجهل الّذي كان يتخبّط فيه أهل المنطقة في القرن الخامس هجري ،واستقي معناها من ملازمتهم الثّغور لدفع الأعداء،قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ﴾ (الحشر)، أسّس حركة المرابطين :الشيخ "بن ياسين الجزولي (الدراجي، 2007، صفحة 8) (أبوالعباس، 1984، صفحة 66)" ،وذكر "ابن خلدون" أنّ فتح المغرب بدأ عام 445هـ واستمرّ سيرهم عبر الواحات خمسة أعوام (خلدون، 2000، صفحة 244)، وكان تمركزهم بعدوة المغرب واتّخذوا مراكش عاصمة لهم (الخطيب ل.، 1974، صفحة 118)؛ فكيف استطاع المرابطون إرساء أقدامهم على أرض الأندلس بعدما كان تمركزهم بالمغرب فقط؟ وكيف استطاعوا توحيد العدوتين في خضم أحداث الزلاّقة وحصن لييط ؟

لقد كان انعكاس المعركة وحصار الحصن إيجابيا على المغاربة حين احتكّوا بالأندلسيين وطوّروا أسلوب عيشهم ،وتشبّعوا بجوانب الحضارة فذاع صيتهم، وأمّا الأندلسيّون فقد تخلّصوا –آنذاك –من تناحر ملوك الطّوائف ، فارتموا بين أحضان المرابطين الّذين ساعدوهم في سبيل إعلاء كلمة الله ، وكان توحيد العدوتين وانتفاء الحدود بين المغرب والأندلس بالرّغم من الحواجز الطّبيعية كالجبال الوعرة ،والبحر الذي يفصل المغرب عن الأندلس ؛ فقويت شوكة المرابطين واستحوذوا على قلوب الأندلسيين بعد ما كانوا في عدوة المغرب فقط ،وقد وحّدوا صفوف المسلمين والانضواء تحت راية الإسلام، وكان للمعركة وقع كبير استطاع من خلالها أن يذيع صيت المرابطين حتّى عند "القشتاليين" ويحسبوا لهم ألف حساب حتّى قيل إنّ (ألفونس) كان يرهب من سماع اسم "ابن تاشفين" وحاول أن يتحاشاه بعد هزيمة "الزّلاقة" ، ولقد أدرج أسماء لقادة مغاربة لم يفصلوا بينهم فقالوا جزائري أو مغربي، وإنّما المراد بهم المرابطون الّذين ليس بينهم حدود جغرافية ،باستثناء وجود الجبال العالية إلا أنّها لم تكن عائقا أبدا فأسّسوا المدن والمساجد في تلمسان وندرومة، وانضوت تحت إمارتهم ردحا من الزّمن .

2. منهج الدراسة:

المنهج المتبع التاريخي المناسب لطبيعة الموضوع، حيث عرضنا تفاصيل الأحداث حتى نتمكّن من إدراك الطّريقة التّي تمّ بها ضمّ دفّتي العدوتين المغرب والأندلس ،وصولا إلى أهداف البحث في إثبات التّاريخ المشترك عبر المجال المتوسّطي،والتفاعل المشترك بين عدوتي المغرب والأندلس.

3. تفاصيل أحداث معركة الزّلاقة:

تمّ اجتياح المرابطين شبه جزيرة إيبرية سنة 479هـ بعد استنجاد ملوك الطوائف بـ"الملثّمين" صدّا لإجتياح لهيب النّصارى الّذي ما فتئ يلتهم الحصون والمدن ، كـ"طليطلة (البغدادي، 2006، صفحة 352) "التي خرجت من قبضتهم سنة 478هـ ، وبمعيّة المرابطين ألحقوا أشدّ تنكيل بمعركة الزّلاقة التي هي موضع في الأندلس قرب غرناطة ،اجتمع فيه ملوك الطوائف وعلى رأسهم المعتمد بن عباد بقيادة" يوسف بن تاشفين "سلطان المرابطين وهزموا ألفونس السّادس ملك ليون وقشتالة سنة 479هـ/1086م (مجموعة من المؤلفين، 1991، صفحة 236) الخطر المحدق الّذي أرّقهم وأسهدهم ،"..فكان للنّصر العظيم الّذي أسنده بمساندة المرابطين في موقعة الزلاّقة **Sagrajas**)وتقع شمال بطليوس على بعد 8 أميال من ضفاف نهر "كيريرو"(**guerrco**) (الصلاة، 1964، صفحة 314)أثره العميق في نفوس الشّعب الأندلسي الّذي رأى فيهم المخلّص من جور حكّامهم من ناحية ،والحصن الواقي من الخطر المسيحيّ المحدق بهم من الشّمال من ناحية أخرى (السعيد، الشعر في ظل بني عباد، 1972، صفحة 37)، وبوصول ابن تاشفين أمير المؤمنين وأبرز حكام المرابطين (محمد، 2003، صفحة 41) إلى الجزيرة الخضراء (Algeciras) (السيد، 1993، صفحة 117) بدأ بتهيئتها كقاعدة فعليّة له؛ فبنى أسوارها ،ورمّم ما تشعّث من أبراجها ،وأقام عليها خندقا ،ثمّ زوّدها بالمؤن والأسلحة ؛ولأهمّية الجزيرة الخضراء لا"بن تاشفين" أقام بها قوّة عسكريّة منتقاة من رجاله كحامية ثابتة بالمدينة (الحميري، 1974، صفحة 86،87)، (مؤلف، 1979، صفحة 51) "ما إن وافق "المعتمد بن عبّاد" (عزام، 2013، صفحة 8) (المراكشي، 1963 ، صفحة 189)على إعطاء المرابطين الجزيرة الخضراء، حتّى أصدر"يوسف بن تاشفين" أمرا لخمسمائة فارس بالعبور إلى الأندلس كمقدّمة لبقية الجيش، وبدأ الفرسان بالتّقاطر على الجزيرة الخضراء، ونزلوا بدار الصّناعة، وضُرب معسكر للفرسان، وقد أحاطوا بالجزيرة من كلّ جهة، وأحدقوا عليها يحرسونها بقيادة داود ابن عائشة (الفاسي، 1972، صفحة 101) (الخطيب ل.، 1956، الصفحات 242-243) ، وطُلب من المعتمد بن عبّاد إخلاء الجزيرة كما اتّفق مع ابن تاشفين، خلال سفراته إلى مراكش ، ثم أرسل أمير المسلمين إلى ابن عبّاد رسالة فيها: << كفيناكم مؤونة القطائع، وإرسال الأقوات لأجنادنا كما وعدت>> (بلكين، 2006، صفحة 131) ، فدخل المرابطون الجزيرة الخضراء ، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه من الصّفاء، بعد أن توجّس المرابطون ريبة من تأخّر ابن عبّاد في إخلاء الجزيرة، فالثّقة لم تكن كاملة لأنهم حديثي التّعامل معه ، لقد انطلقت كتائب المرابطين تجوز البحر متوجّهة إلى الأندلس، تكبّر وتهلّل، وتضمّ أفواجًا من الّذين انضمّوا للمرابطين بعد دعوة ابن تاشفين للجهاد، <<وقد أخلص لله تعالى نيّته، وملأ البحر أساطيل، وأجاز رعيلًا رعيلًا، واحتلّ الجزيرة الخضراء في كتيبته الخضراء، المشتملة على اثني عشر ألف راكب من صناديد الأجناد>> (الكدبوس، 1971، صفحة 90)،ولمّا ركب ابن تاشفين البحر متوجّهًا للأندلس دعا الله : <<اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ جوازي هذا خيرًا وصلاحًا للمسلمين فسهّل علي جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعّبه عليّ حتّى لا أجاوز>> (الفاسي، 1972، صفحة 102) كانت هذه الانطلاقة نحو تثبيت دعائم المرابطين بالضفة

الأخرى ،وكان "ابن تاشفين" قد أمر بعبور الإبل من المغرب إلى الأندلس لأغراض عسكريّة، وارتفع رغاؤها إلى عنان السّماء، و لم يكن أهل الجزيرة قد رأوا جمالًا قطّ، ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها، وكانت تذعر منها وتقلق (خلكان، 1978، صفحة 116) ليكتمل بذلك تكامل بيئة المغرب بالأندلس وبهذا وطأت أقدام المرابطين الجزيرة الخضراء، وقد أمر ابن تاشفين بتقوية حصون الجزيرة الخضراء، وشحنها بالسّلاح والذّخيرة والطّعام، وتشديد الحراسة عليها لتكون قاعدة حصينة، ونقطة اتّصال أمينة بين عدوتي الأندلس والمغرب (محمد، 2003، صفحة 218)وكان في مقدّمة من استقبل ابن تاشفين القاضي أبو وليد الباجي –الفقيه المالكي والمحدث والقاضي والشاعر الأندلسي – والذي خلف العديد من التصانيف (بشكوال، 1989، صفحة 318) وعدد كبير من العلماء، وقد استبشر أهل الأندلس بوصول المرابطين وأميرهم، وبهذا مُهّدت السُّبل أمام المرابطين في الأندلس، وما إن علم المعتمد بوصول ابن تاشفين الجزيرة الخضراء حتّى أرسل ابنه للقائه، بينما انشغل هو بتأمين مؤن الجيش، وأمر عُمّار البلاد بجلب الأقوات والضّيافة، ورأى يوسف من ذلك ما سرّه ونشّطه"، ثمّ أمر المعتمد جنده بالتّجهّز للّحاق بجيش المجاهدين، وسار لاستقبال بن تاشفين، والتقيا في معسكر ابن تاشفين ، و لم يبقَ أحدٌ من ملوك الطوائف في الأندلس إلاّ بادر وأعان وخرج وأخرج (الحميري، 1974، الصفحات 86-87) ولّما اكتملت الاستعدادات وتهيّأ الجند للتحرّك يقودهم ابن تاشفين ، أشار عليه "ابن عبّاد" بالسّير لإشبيلية ليستريح من وعثاء السّفر فأبى وقال<<:إنّما جئت ناويًا جهاد العدوّ، فحيثما كان العدوّ وجّهت نحوه>> (محمد، 2003، صفحة 103) ، وبهذا وطأت أقدام المرابطين الجزيرة الخضراء، وقد أمر ابن تاشفين بتقوية حصون الجزيرة الخضراء، وشحنها بالسّلاح والذّخيرة والطّعام، وتشديد الحراسة عليها لتكون قاعدة حصينة، ونقطة اتّصال أمينة بين عدوتي الأندلس والمغرب (محمد، 2003، صفحة 218)

3 . 1. خيبة أمل الملك القشتالي من تلاحم صفوف المقاتلين:

كان ألفونسو الملك القشتالي والمسمى الأدفنش (المراكشي، 1963 ، صفحة 192)يظنّ أنّه قادر على حسم المعركة لصالحه، لما رآه من كثرة جنوده وعتاده، فكان يقول:<< بهؤلاء أقاتل الإنس والجنّ وملائكة السّماء>> (مؤلف، 1979، صفحة 59) ،حيث وقع اختيار سهل الزلاقة مكانًا للمعركة المرتقبة، بعد تدبّر وتخطيط من كلا الفريقين، فكان اختيار مدينة بطليوس من قبل المسلمين والتوقّف عندها بأمر من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، الذي كان يريد استدراج الجيش القشتالي وإخراجه من مواقعه الحصينة، ومن ثمّ قتاله على أرض يجهلها هو، بينما هي معروفة لدى المسلمين، يقول ابن بلكين :<< وساقه القدر إلى التوغّل في بلاد المسلمين وأبعد عن أنظاره، ونحن بإزّاء المدينة متربّصون، إن كانت لنا فيها ونعمت، وإن لم تكن كانت وراءنا حرزًا، معقلًا نأوي إليها وأمير المسلمين يدبّر هذا الأمر بحسن رأيه، ويلتوي عسى أن تكون الملاقاة بتلك النّاحية، ودون أن يحوّج إلى التوغّل في بلادهم، وهم كما دخلوا الأندلس لا يعرفون من لهم ومن عليهم>> (بلكين، 2006، صفحة 105) ؛أمّا "ألفونسو" فقد وافق "ابن تاشفين" في اختياره لسهل "الزّلاقة"، إذا عمد إلى مهاجمة عدوّه في أرضه، لإظهار الجرأة والتّأثير على معنويات المسلمين، والتوغّل

في أرض المسلمين،اصطدم جيش قشتالة قبل وصوله لمعسكر الأندلسيّين بقوّات المرابطين الّتي قوامها عشرة آلاف فارس بقيادة القائد المرابطي داود ابن عائشة ،الذي لم يستطع أن يصمد أمام السّيل الزّاحف من جيش قشتالة وعنف هجومهم، وكان اعتماد ابن عائشة على قوّة كبيرة من رماة السّهام والنّبال، وكان لها أعظم الأثر في مساعدته على صدّ هجوم القشتاليّين، وأرغمهم على الارتداد إلى خطّ دفاعهم الثّاني، وخسر المرابطون في صدّ القسم الأول من جيش "ألفونسو" خسائر بشرية كبيرة (محمد، 2003، صفحة 148) ، ولاشك أن دماء المجاهدين امتزجت ببعضها في المعركة من مغاربة وأندلسيين ، في هذا الوقت، كانت مقدّمة المعتمد بن عبّاد تخوض معركة غير متكافئة في العدّة والعتاد، ونظرًا لكثافة الهجوم وكثرة المشاركين فيه، وتفوّقهم النّوعي في العدّة والسّلاح الفردي، ارتدّت المقدّمة عن موقعها، وفرّ بعض أمراء الأندلسيّين بعد أن أيقنوا بالهزيمة إلى مدينة بطليوس ، واستطاع المعتمد بن عبّاد ومعه فرسان" إشبيلية " الصّمود في مواقعهم، بعد أن أحاط بهم من كل حدب وصوب آلاف من جيش قشتالة، وقاتلوا وأبلوا بلاءً حسنًا، بعد أن وجدوا مؤازرة من فرسان المرابطين الّذين صمدوا في هجوم جيش قشتالة الأوّل (محمد، 2003، صفحة 148) ،وإنّما أدرجنا التفاصيل لنؤكّد في كلّ مرّة على التلاقح بين الجنس المتوسطي .

أحسّ "ألفونسو" بالنّصر القادم، عندما شاهد مقاومة المعتمد تضعف أمام هجمات جيشه المتواصلة، ورأى حركة الفرار والهرب تتّسع بين مسلمي الأندلس (محمد، 2003، صفحة 148) ولكن جيش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين كان يرابط خلف أكمة عالية، تحجبه عن أنظار عدوّه، و لم يكن قد اشترك في المعركة بعد، و لم يشترك فيها مع جيش الأندلس إلاّ العشرة آلاف مقاتل، عندها قرّر "ألفونسو" مهاجمة قوات المرابطين المؤازرة لابن عبّاد ، فاصطدم تفوّق القشتاليين بصبْر المرابطين، وكان ضغط النّصارى يزداد على ابن عائشة وفرسانه، فما كان منه إلّا أن أخبر يوسف بن تاشفين بالموقف الحرج وما حلّ بهم، فأمدّهم ابن تاشفين بكتيبة يقودها أقوى قادته الأمير سير بن أبي بكر ، على رأس قوّة من المرابطين، استطاعت هذه الكتيبة أن تنفذ إلى قلب جيش النّصارى، وأن تتّصل بقوّات المعتمد بن عبّاد، فخفّ الضّغط على الأندلسيين الّذين أخذوا يستعيدون ثباتهم، إلاّ أنّ "ألفونسو السّادس" أخذ يواصل ضغطه على قوّات داود ابن عائشة، ويزيد من تقدّمه حتّى أصبح أمام خيام المرابطين، واقتحم الخندق الّذي يحميها (محمد، 2003، صفحة 147)، فقرّر "يوسف بن تاشفين" الدّخول للمعركة، ورتّب خطّة تمثّلت في مفاجأة العدوّ من جهة لا يتوقّعونها، فتقدّم بقواته الاحتياطية وهاجم معسكر القشتاليّين، مستفيدًا من هلع خيل "القشتاليين" من إبل ابن تاشفين الّتي جلبها معه من المغرب وأضرم فيه النّار وأحرقه، وقتل حماته من الفرسان والرّجال، وفرّ الباقون منهزمين نحو" ألفونسو"، فأقبلت عليه خيله من معسكره فارّين، وابن تاشفين في أثرهم، فلمّا علم بما حلّ بمعسكره وحاميته، توقّف "ألفونسو" عن مطاردة جيش الأندلس (الفاسي، 1972، صفحة 95)

وفي هذا المضمار يقول العاملي" :<<وكان يومًا لم يسمع بمثله من يوم اليرموك والقادسيّة ، فيا له من فتح ثبّت قدم الدّين بعد انزلاقها، وعادت ظلمة الحقّ إلى إشراقها، واعتزّ بها رؤساء الأندلس، فجزى الله أمير المسلمين وناصر الدّين أبا يعقوب يوسف ابن تاشفين أفضل الجزاء>> (مؤلف، 1979، صفحة 66)

لمّا ذاع خبر انتصار المسلمين في الزلاقة في كل الأقطار، وأمر "يوسف بن تاشفين" فكتب عنها بلاغا أُرسل إلى إفريقية، ليُقرأ في المساجد وكل مدن المرابطين، وكتب "ابن عبّاد" إلى ابنه "الرّشيد" في إشبيلية يخبره بنصرهم على "ألفونسو"، وأقيمت صلوات الشّكر،وحفلات الابتهاج في مدن الأندلس، واقترنت احتفالات الأندلسيّين بإضاءة مدينة "إشبيلية" وبقية المدن، وفقًا لتقاليد عصرهم وهنا نلمس تفاعل الأندلسيين بالمغاربة على الرّغم من تعارفهم بلحظات قبيل المعركة، وقد وصل فيما قيل ثمنئة من "الإمام المتكلم (الشهرزوري، 1992، الصفحات 265-266) أبي حامد الغزالي (محمد، 2003، صفحة 157).

كانت معركة الزلاقة منقذا للأندلس من حركة الاسترداد الّتي رفع شعارها "ألفونسو السّادس"، وأُرغِم على رفع الحصار الذي كان مفروضًا على أمّهات مدن الأندلس، بفضل عزيمة ورباطة جأش المرابطين، وقد قدّم درسا قيّما لملوك الطّوائف على حدّ تعبير راغب السّرجاني في فتح الأندلس :<<جمع المسلمون من الغنائم الكثير لكن يوسف ابن تاشفين وفي صورة مشرقة ومشرّفة من صور الإخلاص والتجرّد ،وفي درس عمليّ بليغ لأهل الأندلس عامّة، ولأمرائهم خاصّة يترك كلّ الغنائم لأهل الأندلس، ويرجع في زهد عجيب ورع صادق إلى بلاد المغرب،لسان حاله:﴿لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لاَ شَكُورًا ﴾ (الحشر)

كان ذلك تعبيرا عن شخصيته تشرّبت تعاليم الدّين الإسلامي وطبّقت ماجاء في الحديث : << مَثَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمّى>> (النووي، 1996، صفحة 229)

قال المقري في نفح الطّيب :<<بعد انتهاء المعركة، أقامت العساكر بالموضع أربعة أيّام، حتى جمعت الغنائم ،واستأذن في ذلك السّلطان يوسف ،فعفّ عنها ،وآثر بها ملوك الأندلس ،وعرّفهم أنّ مقصده الجهاد والأجر العظيم ،وما عند الله في ذلك من الثّواب المقيم ،فلمّا رأت ملوك الأندلس إيثار يوسف لهم بالغنائم استكرموه ،وأحبّوه وشكروا له ذلك>> (المقري، 1968، صفحة 369) .، بعد دعوته إلى الوحدة ورصّ الصّفوف ونبذ الخلافات وتوجيه الجهود إلى المعركة المصيريّة ضدّ العدوّ المشترك الّذي تربّص بهم (محمد، 2003، صفحة 160)

لقد قام "يوسف بن تاشفين" باتّخاذ تدابير وإجراءات مستقبلية لدعم الأندلس والاطمئنان على مستقبله، وكان أوّل ما قام به هو دعوة أهل الأندلس وأمرائه إلى الوحدة ورصّ الصّفوف، ونبذ خلافاتهم الّتي آلت بالأندلس وأهله لما كان قبل الزلاّقة، وتوحيد الجهود، يقول ابن بلكين << :ولما انقضت غزوته تلك جمعنا في مجلسه، أعني رؤساء الأندلس، وأمرنا بالاتّفاق والائتلاف، وأن تكون الكلمة واحدة، وأنّ النّصارى لم تفترسنا إلّا للّذي كان من تشتّتنا، واستعانة البعض بهم على البعض، فأجابه الكلّ أن وصيّته مقبولة>> (بلكين، 2006، صفحة 110) وقد ترك ثلاثة آلاف مقاتل من المرابطين، دعمًا للمعتمد بن عبّاد، يعملون بإمرته وتوجيهه، برئاسة القائد المرابطي أبي عبد الله بن الحاج، وساهمت هذه القوّة في الحفاظ على روح النّصر عند أهل الأندلس، ثم ولّى ابن تاشفين قيادة جيش المرابطين في الأندلس للقائد" سير بن أبي بكر

(محمد، 2003، صفحة 62) "، الّذي زحف مع أمير بطليوس المتوكّل بن الأفطس إلى أواسط البرتغال ممّا يلي نهر تاجه، وأمير إشبيلية (sevilla)حاضرة الأمويين بالأندلس من أعظم مراكز الحضارة الإسلامية والتي تبعد عن قرطبة بثمانين ميلا (البغدادي، 2006، صفحة 18) والسّؤال المطروح هنا :كيف تمكن الاثنان من التوافق من دون سابق تعارف؟ أمّا المعتمد بن عبّاد، فزحف بجيشه ومعه قوّة من جيش المرابطين نحو طليطلة ، واستطاع فتح عدّة حصون منها حصن"أقليش "، ولكنّه تهوّر عندما توغّل في أرض" مرسية "، فتراجع أمام فرسان "االكمبيادور (محمد، 2003، صفحة 161)" .كما تهدّد "ألفونسو" بعض المدن الإسلامية، متّخذًا من حصن "ليبط" قاعدة لهجماته.و أمّا ابن تاشفين، فقد وصل البحر وعبر المضيق إلى المغرب (بلكين، 2006، صفحة 135) ، <<وقد اعتبر المؤرّخون المعركة انتصارا مغربيّا وعربيّا وإسلاميّا ...كان يتكوّن من جنود مغاربة وأندلسيّين بقيادة يوسف ابن تاشفين الّذي التحق بالأندلس بعد أن استنجد به ملوك الطّوائف أمام خطر هجومات "ألفونسو السّادس" عليهم ... لقد غيّر مصير التّاريخ الأندلسي في هذه المعركة بحيث ضمن استمرار الوجود العربي في الأندلس خلال أربعة قرون أخرى زيادة على إيقاف الاحتلال المسيحي للأندلس وأدّت إلى توحيد الأندلس والمغرب >>.. (عبود، 1989، صفحة 36)

لقد كان النّصر حليفُهم رغم عددهم القليل ،وقُدّر جيش "ألفونسو" بأربعين ألف مقاتل والمكوّن من جند قشتالة ونبرة وليون وبرشلونة (السلمي، 1430هـ ، صفحة 108) قال الله تعالى : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الحشر) وبذلك كانت الزلاّقة – دون مبالغة – كاليرموك أوالقادسيّة (السرجاني، 2011) على حدّ تعبير راغب السّرجاني الّذي أردف قائلا :<< ...كان عمره آنذاك تسع وسبعون سنة !كان من الممكن أن يرسل قائدا من قوّاده إلى أرض الأندلس ،ويبقى هو في بلاد المغرب ،بعيدا عن تخطّي القفار وعبور البحار،وبعيدا عن ويلات الحروب وإهلاك النّفوس،وبعيدا عن أرض غريبة وأناس أغرب ؛ لكنّه –رحمه الله– وهو الشّيخ الكبير يتخطّى تلك الصّعاب ،ويركب فرسه ،ويحمل روحه بين يديه ،لسان حاله أذهب إلى أرض الجهاد لعلّي أموت في سبيل الله (السرجاني، 2011، صفحة 510) شعاره>> :

إِذَاغَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَــلاَ تَقْـــــــنَعْ بِمَـــــا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ (مجهول، 1983، صفحة 386)

لكنّه لم يذق طعم الشّهادة آنذاك بل نال شرف الرّيادة ،وتقحّم رتبة البطولة ؛فعاد ألفونس يجرّر أذيال الهزيمة إلى طليطلة ، وعاد "بنوعباد" إلى "إشبيلية" ،كما عاد "أبو تاشفين" إلى المغرب ظافرا بنصر مبين في سبيل إعلاء كلمة الإسلام <<عن طريق الجزيرة الخضراء وإن كان بقاؤه لا يعني انضواءها لحكمه بالصّفة المعهودة حيث أبقى بها حامية عسكريّة ،وكان هدفه أن تكون قاعدة ثابتة بالأندلس يسهّل العبور إليها متى شاء ،

وهو يعلم أنّ حال ملوك الطوائف وعدوّهم مترصّد بهم متى ما لاحت له الفرصة>> (السلمي، 1430هـ ، صفحة 108) ولا يسعنا في هذا المقام إلا إدراج رأي الدكتور أحمد محمد:" أنّ يوسف لم يكن همّه أن يحقّق أطماعا ماديّة فحسب، بل كان همّه الأوّل أن يوحّد بين القوى الإسلاميّة المختلفة، وأن يجنّد المجتمع الإسلاميّ كلّه في صراع مع النّصارى لاستعادة ما كان للمسلمين من قوّة وسيادة...لذلك فإنّ أهمّ نتائج جهادهم في الأندلس هو تحقيق وحدة البلاد >> (محمود، 1957، صفحة 295) وانضوت الأندلس تحت لواء المرابطين بعد انهيار دول الطوائف ،وانقشع سحاب الاطّراب ليعمّ الاستقرار والهدوء أرجاء الأندلس بفضل حاكمها الأوّل "يوسف بن تاشفين" ، ومهما يكن فإنّ أمير المؤمنين قد جاز إلى الأندلس بدعوة من عدد غير قليل من "ملوك الطوائف" وكان دخوله فاتحة خير ،أثلج صدور المسلمين في الأندلس وقوّى ثقتهم بأنفسهم ودفعوا إلى المزيد من الجهود الحربيّة والعسكريّة ،<<وأخذ أمير المسلمين في الانصراف إلى بلاده...>> (بلكين، 2006، صفحة 107) ليعود إلى الأندلس بعدما حوصر حصن لييط مرة أخرى.

3 .2. حصار حصن لييط:

ما إن أَمن أهل الأندلس وأمراؤها، وأحسّوا بزوال خطر القشتاليين عنهم، –بعد موقعة الزلّاقة – حتّى عادوا إلى ما كانوا عليه من تشتّت وانفصام وهضم لحقوق الرّعية وهدر لأموال العامّة ، وانصرفوا لمجالس اللّهو ومداعبة الجواري واقتنائهنّ ،﴿فَأَتَاهُمِ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ (الحشر) ، فسلّط عليهم عدواّ مقيما في وسط بلادهم يَغِير ،ويسلب ويُسْبي ويعود ليتحصّن بحصن لييط (محمد، 2003، صفحة 165) (Aledo) عام 481هـ / 1088م "وهو حصن حصين على رأس جبل شاهق بينه وبين مدينة لورقة نصف يوم (مؤلف، 1979، صفحة 67)"

عاد القشتاليّون للإغارة على إماراتهم ثمّ العودة للتحصّن في حصن "لييط" في ردّة فعل انتقامية على هزيمة الزلاّقة؛ أمّا ألفونسو السّادس ، فقد اطمأنّ بعد أن علم أنّ ابن تاشفين قد عاد إلى المغرب،وتلاشى خطره وراء البحار فأخذ يطلب العون والمَدَد من الممالك والإمارات المسيحيّة في أوروبا، تعويضا لخسائره الكبيرة بعد الزلاّقة ، فوصلته من إمارتي "بيشا "و"جنوة" الإيطاليتين إمدادات في نحو أربعمائة سفينة، فحاصر بلنسية مستغلاّ خلاف المعتمد وابن رشيق (عباس، 1985، صفحة 106) وهاجم السّواحل الأندلسية، ووجّه "ألفونسو" هجماته على أمير إشبيلية المعتمد بن عبّادانتقاما منه في دوره الفعّال في معركة الزلاقة ، وأصبح لموقع حصن "لييط" أهميّة كبيرة في هذه المرحلة للقشتاليين، فزادوا في بنيانه وتحصينه، ليكون قاعدة متقدّمة لهم في أرض المسلمين، وشُحن بالذّخائر والمقاتلين حتّى طفق عدد قوّات الحصن ثلاثة عشر ألف مقاتل بين فارس وراجل، فشنّوا غاراتهم على "سرقسطة " وجاراتها، وتمادوا إلى "بلنسية" و"دانية" و"شاطبة" و"مرسية"، وأخذوا عددًا من الحصون (محمد، 2003)، فأخذت الوفود الأندلسيّة بالتوجّه نحو مراكش لطلب العون مرّة أخرى لصدّ العدوان وحصن "لييط"، ولّما كانت إشبيلية هي الهدف الأوّل لهجمات حصن "لييط"، فقد قرّر "ابن عبّاد "السّير من إشبيلية إلى مراكش لطلب العون من ابن تاشفين، الّذي لبّى النّداء رغم أنّه حذّر الأمراء

من التشتّت الّذي أذهب ريحهم فعصفت رياح القشتاليّين بالأندلس و لم يستطيعوا التّصدّي لعصفها الأهوج، فأصبحت وكأنّها على شفير الهاوية للسّقوط بيد الأسبان،وارتفعت أصوات الاستغاثة تستنجد بالأمير يوسف ،أضحت الأندلس نهبا لقطّاع الطّرق ،وافتقد أهلها الأمن والسّكينة (محمود، 1957، صفحة 166) هكذا لبّى أمير المسلمين صريخ أهل الأندلس والمعتمد للمرّة الثّانية بما في ذلك من تكاليف العبور إلى الأندلس وترك بلاد المغرب وعاد دون أن يظهر على المرابطين أيّة بادرة تشعر أهل الأندلس بالمَنِّ أو الاستعلاء ،بل كانوا يرون ذلك واجبا من واجبات الأخوة في الإسلام (عباس، 1985، صفحة 107) ،وبعد الانتهاء من ترتيب الأوضاع في المغرب ،اجتاز البحر إلى الأندلس 481هـ (الفاسي، 1972، صفحة 67) ؛فترك في الجزيرة الخضراء القاعدة الّتي اتّخذها أمير المسلمين رباطا للمجاهدين يساند الأعمال الجهاديّة في الأندلس ويحمي خطوط المواصلات والإمدادات ،ومن هناك أنفذ أمير المسلمين كتبه لملوك الأندلس يستدعيهم للجهاد معه والموعد حصن لييط (مؤلف، 1979، صفحة 68)وبدأ المسلمون الهجوم على الحصن وصمد أمامهم فضرب يوسف عليه الحصار أربعة أشهر بلا جدوى ،كان القتال يدور ليل نهار مداورة ،وكلّ أمير يهاجم بدوره ثمّ يحلّ مكانه أمير آخر (بلكين، 2006، صفحة 108) خارت قوى المسلمين ،ولم يتمكّنوا من اقتحام الحصن وما زاد الطّين بلّة مناوشات الملوك فيما بينهم وتأجّجت نار الفتنة حتّى كادت ألسنتها تكويهم << ...طالت تلك المحلّة الملعونة ،فكأنّما ملئوا أبان الطّيب من الخبيث وكشف العورات>> (بلكين، 2006، صفحة 110) لولا تدخّل الأمير يوسف بعد استشارة الفقهاء ، ولقد رأى من حكّام الأندلس ،وتآمرهم واتّصالهم بالعدوّ ،وقد أصبح بين نارَيْن ـــ "ألفونس" وأمراء الأندلس – فانسحب من أمام الحصن وصل "ألفونس" الحصن وأخرج من نجا من الموت وكان عددهم مائة فارس وألف راجل ،فقرّر إخلاءه وتدميره (الفاسي، 1972، صفحة 99) (مؤلف، 1979، صفحة 50) ،ورجع الأمير يوسف إلى "لورقة" (البغدادي، 2006، صفحة 25)" ،وترك أربعة آلاف مرابطي بقيادة "داوود بن عائشة" للحفاظ على "مرسية" ،وكذلك بعث بعسكر إلى "بلنسية" بقيادة محمد بن تاشفين (مؤلف، 1979، صفحة 50).

3 .3. نتائج حصار حصن لييط:

من نتائج الحصار يقين الأمير غدر الملوك وعدم إخلاصهم في الجهاد ولامبالاتهم بمصير المسلمين كان هدفهم مرتكزا على مقاليد الحكم مهملين بذلك شؤون الرّعية وما يهمّهم الظّهور بمظهر الملوك وتحت أيّ راية كانت، كما لمس الزّيف في تعاونهم مع المرابطين من أجل قضية بلادهم وعقيدتهم ...إلاّ أنّ عزاءه كان في هذا التّأييد الشّعبي الواسع ،وهذه الرغبة الملحّة من علماء الأندلس بالانضواء تحت راية المرابطين للعيش تحت ظلال الشّريعة الإسلاميّة الّتي يحكم بها المرابطون ،فتحت قلوب أهل الأندلس للمرابطين وأميرهم قبل أن يتقرّر ضمّ هذه البلاد إلى دولتهم" (محمد، 2003، صفحة 172) ؛ وما إن انتهى "ابن تاشفين" من حصار "لييط" وقبل رجوعه إلى المغرب اجتمع مرّةً أخرى بأمراء الطّوائف، يشحذ هممهم لوحدة الصفّ وقال:<<أصلحوا نيّاتكم تكفّوا عدوّكم>> (بلكين، 2006، صفحة 122)" هذه النّصائح القيّمة كانت تذهب أدراج الرّيح؛ سبحان الله هناك من سعى جاهدا بالغا مسافات طويلة للوحدة،وهم من كانوا مجتمعين

على الفرقة ، ولقد تصدّى لهم علماء الأمّة وقضاتها بالنّصح والتّذكير بمصالح الأمّة وحقوقها المترتّبة عليهم لكنّ هؤلاء﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ بِآذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (سورة نوح، الآية 7).

نلمس من نتائج الحصار يقين الأمير غدر الملوك وعدم إخلاصهم في الجهاد ولامبالاتهم بمصير المسلمين ويعبّر صاحب "انتصارات أبي تاشفين" عن الضّعة التي ألّمت بالأندلسيين قائلا:" أمام الانحراف السياسي الذي تلبس بهؤلاء القوم ،أخذت شعوب الأندلس تتحيّن الفرصة للخلاص من هذا الوهن الّذي أصابهم بسبب هذه القيادات العاجزة عن قيادة الأمّة، يقول السميسري:

رَجَـــوْنَا كُمْ فَمَا أَنْصَفْتُمُونَـــا ... وَأَمَّلْـنَا كُمْ فَخَـذَلْتُـمُونَا

سَنَصْبِرُ وَالزَّمَانُ لَهُ انْقِلَابٌ ... وَأَنْتُمْ بِالإِشَارَةِ تَفْهَمُونَا (محمد، 2003، صفحة 175)

الشّاعر يصبو للغد المشرق بعدما اشرأبت أعناقه للعدل في حكم جائر ،وحكّام متخاذلين لا همَّ لهم غير مطامعهم ،ومطامحهم التي لا تنتهي، يعلّل النّفس ويرقب الأمل في دوران عجلة الزّمن بعد صبر يكلّله تغيير بالواقع المرير الّذي تخبّط فيه أهل الأندلس في تلك الحقبة ،<< وقد قاد هذه المرحلة الجهادية علماء المسلمين في الأندلس ، وتطلّع الجميع لابن الإسلام المخلص لقضية الجهاد>> (محمد، 2003، صفحة 176)؛ فلمّا وصلت الرّسائل إلى ابن تاشفين تخبره بحال الأندلس وخضوع وتنافر أمراء الطّوائف، قرّر العودة للأندلس للمرّة الثّالثة، وفي مدينة "سبتة" أتمّ ابن تاشفين استعدادات جيشه، وعبر البحر متّجهًا نحو الأندلس في حملة للمرّة الثالثة وذلك عام 483 هـــ /1090م، بمعيّة أشهر قادة المرابطين، فسار بجيشه ونزل "طليطلة" وحاصرها ، وأجبر "القشتاليّين" على الهرب من الحصون ،وأرست الدولة بذلك قدمها على أديم الأندلس .

ولا يسعنا في نهاية عرض الأحداث سوى إدراج رأي محمد محمود حين يقول <<قامت دولة المرابطين على أساس نشر مذهب مالك في صحراء المغرب ،فحاولت بعث روح القيم الإسلاميّة والعودة إلى عهد السّلف الصّالح ،وعيّنت لنفسها جليّا معالم الإصلاح منتهجة مبدأ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ،وثارت على البدع والخرافات التي غزت المغرب في القرن الخامس هجري حربا لا رحمة فيها ولا هوادة ،حطّمت دنان الخمر وكسرت آلات الطرب ،وفرضت صلاة الجماعة على النّاس فرضا ،وعمّمت الزّكاة ،واقتصرت في فرض الضّرائب على ما أوجبه الشّرع ،فلقيت ترحابا أينما حلّت ،وكانت المدن تفتح أبوابها لهؤلاء القوم المخلصين في جهادهم وفي إصلاحهم ،توسّعت من أجل الجهاد ،وذهبت ريحها في سبيل الجهاد>>. (محمود، 1957، صفحة 326).

4. النتائج

1- لقد كان انعكاس المعركتين إيجابيا على المغاربة والأندلسيين على حدّ سواء فقد تخلّص المسلمون في تلكم الفترة من تناحر ملوك الطوائف فارتموا بين أحضان المرابطين الذين ساعدوهم في سبيل إعلاء كلمة الله ،أما المغاربة فقد ارتقى مستواهم المعيشي ،وعرفوا الاستقرار بالمدن بعدما كانوا بدوا ،وتثاقفوا مع الأندلسيين وتشرّبوا حضارتهم .

2- توحيد العدوتين وانتفاء الحدود بين المغرب والأندلس رغم الحواجز الطبيعية كالجبال الوعرة ،والبحر الذي يفصل المغرب عن الأندلس .

3- قويت شوكة المرابطين واستحوذوا على قلوب الأندلسيين بعدما كانوا في عدوة المغرب فقط .

4- حاولوا توحيد صفوف المسلمين والانضواء تحت راية الإسلام ،على الرّغم من تنوّع الجنس البشري من عرب وأمازيغ ، كما نجد أقلّيات من الصّقالبة والرّوم والعنصر السّوداني والأتراك الغرّ وأهل الذّمّة من اليهود والنّصارى.

5 – كان للمعركة وقع كبير استطاع من خلالها أن يذيع صيت المرابطين حتى عند القشتاليين ويضربون لهم ألف حساب حتى يقال أن ألفونس كان يرتهب من سماع اسم ابن تاشفين وحاول أن يتحاشاه بعد هزيمة الزلاّقة .

6- أدرج أسماء لقادة مغاربة لم يفصلوا بينهم فقالوا جزائري أو مغربي وإنما أريد بهم المرابطون الذين ليس بينهم حدود جغرافية ،رغم وجود الجبال العالية إلا أنّها لم تكن عائقا أبدا فأسّسوا المدن والمساجد في تلمسان وندرومة وانضوت تحت إمارتهم ردحا من الزّمن .

5. المناقشة

كان "لموقعة الزلاّقة" و"حصن لييط" الفضل الكبير على تثبيت أقدام المغاربة في أرض الأندلس حيث ساهمت في التفاعل الكبير بين تركيبات مختلفة من الأجناس البشرية وانضوت تحت حكم المرابطين ردحا من الزمن ، والسّؤال الذي يطرح نفسه في آخر المطاف كيف استطاع العرب والبربر التّفاهم رغم اختلاف اللّغة؟ وكيف استطاع أمير المؤمنين البربري إلقاء الخطب في حضرة العرب والتأثير فيهم بلغة سليمة ،بسيطة وأحيانا بليغة؟ وكيف تمكّن أن يجمع الأندلسيين حوله وهم من اختلفوا مع بعضهم فكيف تقبّلوه وهو الغريب عن طباعهم وأرضهم ؟

6. الخاتمة

القيمة المضافة للبحث: كان للعنصر البشري أثر على تنوّع تركيبة سكّان المرابطين الّذين بدؤوا كقبائل بربرية، وانتهى بهم الأمر وحدة متفردّة يربط بينها الدّين واللغّة والتّاريخ المشترك والأرض الجامعة.

7. قائمة المراجع

- إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي. (1430هـ، ص108). *العدوة الأندلسية منذ عصور الطوائف إلى سقوطهاعلى يد الإسبان*. المملكة السعودية: جامعة أم القرى.
- ابن الكدبوس. (1971، ص 90). *تاريخ الأندلس*. (تحقيق أحمد مختار العبادي، المحرر) مدريد: معهد الدراسات الإسلامية.
- ابو القاسم ابن بشكوال. (1989، ص 318). *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم* (الإصدار ط2، المجلد ج 1). (تحقيق إبراهيم الأبياري، المحرر) القاهرة: دار الكتاب المصري ،المكتبة الأندلسية.
- أبو مصطفى كمال السيد. (1993، ص 117.). *بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. (1978، ص 116). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (المجلد ج 7). (تحقيق إحسان عباس، المحرر) بيروت، لبنان : دار صادر.
- أبوعبد الله بن عبد المنعم الحميري. (1974،ص 86ــ 87.). *الروض المعطار في خبر الأقطار*. (تحقيق إحسان عباس، المحرر) مكتبة لبنان.
- أحمد الناصري أبوالعباس. (1984). *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*. (تحقيق جعفر ومحمد الناصري، المحرر) الدار البيضاء: دار الكتاب.
- أحمد بن محمد المقري. (1968، ص 369). *نفح الطيبمن غصن الأندلس الرطيب* (المجلد ج4). (تحقيق إحسان عباس، المحرر) بيروت، لبنان : دار صادر.
- الإمام النووي. (1996، ص 229). *رياض الصالحين* (المجلد ط1). (تخريج محمد ناصر الألباني، المحرر، و تحقيق جماعة من العلماء، المترجمون) الجزائر: المكتبة الإسلامية.
- الأمير عبد الله بن بلكين. (2006). *كتاب التبيان عن الحادثة لكائنة بدولة بني زيري في غرناطة*. (تحرير علي عمر المكتبة الأندلسية، المحرر) بورسعيد القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- امحمد بن عبود. (1989،ص36). *مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره* . الرباط: مطبعة عكاظ.
- بوزياني الدراجي. (2007). *القبائل الأمازيغية*. الجزائر.
- حسن أحمد محمود. (1957). *قيام دولة المرابطين*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- خليفةحامد محمد. (2003). *انتصارات أبي تاشفين*. دمشق: دار القلم.
- راغب السرجاني. (2011، ص510). *قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط*. القاهرة: مؤسسة اقرأ.
- سورة نوح. (الآية 7).

- شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي. (2006،). *معجم البلدان*. (ج4، المحرر) بيروت: دار صادر.
- صلاح تقي الدين عثمان الشهرزوري. (1992، ص 265-266). *طبقات الفقهاء الشافعية* (المجلد ط1). بيروت، لبنان : دار البشائر الإسلامية.
- عبد الرحمن ، ابن خلدون. (2000). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وما عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر* (الإصدار دار الفكر). (خليل شحاذة ، سهيل زكار، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.
- عبد الملك ،بن صاحب الصلاة. (1964،ص 314.). *المن بالإمامة* (الإصدار ط1). (تحقيق عبد الهادي التازي، المحرر) بيروت، لبنان : دار الغرب الإسلامي.
- عبد الواحد المراكشي. (1963، ص 192). *المجب في تلخيص أخبار المغرب* (المجلد الكتاب الثالث). (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المحرر) القاهرة، مصر : لجنة التراث الإسلامي.
- عبد الوهاب بن عزام. (2013، ص 8.). *المعتمد بن عباد* . القاهرة : دار كلمات الترجم والنشر .
- علي بن أبي زرع الفاسي. (1972،ص67). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*. الرباط: دار المنصور.
- لسان الدين ابن الخطيب. (1974). *الإحاطة في أخبار غرناطة لدى الوزارتين* (الإصدار ط1، المجلد ج2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- لسان الدين بن الخطيب. (آذار 1956، ص 242ـــ243 .). *أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية* (الإصدار دار المكشوف ط 2، المجلد القسم 3). (تحقيق ليفي بروفنسل، المحرر) بيروت: دار المكشوف.
- مجموعة من المؤلفين. (1991، ص 236). *المنجد في اللغة والأعلام* (المجلد ط 31). بيروت: دار المشرق.
- مجهول مؤلف أندلسي. (1979،ص 50). *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية*. (تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، المحرر) الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.
- محمد مجيد السعيد. (1972، ص72). *الشعر في ظل بني عباد*. النجف: مطبعة النعمان.
- محمد مجيد السعيد. (2003). *الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس*. الأردن : دار الداية.
- مؤلف مجهول. (1983،ص386). *ديوان المتنبي* . بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر .
- نصر الله سعدون عباس. (1985،ص 107). *دولة المرابطين في المغرب والأندلس*. بيروت: دار النهضة ط1.